

التعدد اللغوي وآثاره

أ. عمر فاسي / جامعة طاهري محمد بشار

الملخص :

كان لبعض الألسنيين وجهات نظر مختلفة في مخلفات التعدد اللغوي، إلا أن جلهم أجمعوا على أن سلبيات هذه الظاهرة تفوق بكثير إيجابياتها، وهذا بعد إحصاءات قام بها الباحثون، حين أقروا أنها تترك من وراءها عدة آثار سلبية. فكلما تعددت اللغات في بلد ما إلا وتعثر في مساره الاقتصادي والتنموي، والعالم العربي من المجتمعات التي تعيش هذه الظاهرة التي كان من وراءها إستراتيجية خطط لها الاستعمار للحفاظ على لغته والاستثمار فيها في هذه المناطق.

الكلمات المفتاحية: آثار - التعدد اللغوي - استعمار - سلبيات - تنمية - إستراتيجية

Abstract

Linguists generally have different points of view concerning multilingualism, but most of them believe that this phenomenon -with its disadvantages- causes negative effects to economy and development of societies which speak many languages and this after some statistics presented by searchers. The Arab world as well as some other countries is living this problem, a strategy created by the colonialism so as to keep and conserve its language, in these regions.

Key words: Multilingualism- effects –disadvantages- development- colonialism- strategy.

إذا ما عدنا إلى ذكر ازدواجية اللغة، فهي في الجزائر تفوق تلك الرؤية وتتعدى الازدواج لأن الازدواجية كما يراها اللغويون هي ضربان من اللغة نمط راقي وآخر دون ذلك، مثل العربية الفصحى والعامية في بعض الدول العربية، إلا أن في الجزائر وحتى في المغرب، هناك أمر آخر إذ نجد الأمازيغية بشتى أنواعها، ثم العامية، ثم الفصحى، والفرنسية عند جيل الخمسينيات والستينيات وبالتالي أصبحت الازدواجية تعددية، وكلما نجد ازدواجية، فالفرد ينشأ في قرية أو مدينة فيكتسب من أمه وأفراد أسرته الأمازيغية، وبعد سن معين يلتحق بالمدرس أين يختلط مع أقرانه وغالبا ما يكون فيهم من لا يتكلم الأمازيغية ويقع الاختلاط والتلاقح بين اللغتين، العربية العامية والأمازيغية ثم العربية الفصحى التي يتعلمونها في حجرة الدرس، وبعد أربع سنوات من الدراسة يشرعون في تعلم اللغة الأجنبية (الفرنسية أو الإنجليزية أو الإسبانية).

تحت هذه الظروف، وعقب هذه المراحل في اكتساب آليات التواصل، فكثير من ساكنة المغرب العربي وبخاصة الجزائر هم متعدّدو اللغة، ولهذا التعدد أثر بالغ الأهمية في المجتمع نذكر منه ما يلي:

1 - الآثار الثقافية:

في حديثنا عن الازدواجية اللغوية في بلادنا والتنوع الثقافي، يبرز هذا من خلال تداخل اللغة العربية والأمازيغية، هذه اللغة - وإن سماها البعض لهجة لسبب أو لآخر - التي تحترق جذورها شمال إفريقيا والمغرب العربي بصفة خاصة، تختلف من منطقة إلى أخرى من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، فنجدها في القبائل الكبرى (تيزي وزو) والقبائل الصغرى (بجاية) وهذا بشمال الجزائر، وهنا تستقر الأغلبية منذ زمن بعيد. وهناك شريط آخر في شمال غرب الجزائر يمتد من ضواحي تلمسان (بني

سنوس مثلاً) وشمال شرق المغرب حتى منطقة الريف (مدينة الناظور) بالمغرب، وشريط آخر من الأطلس الصحراوي إلى جنوب الجزائر، من قصور ولاية النعامة بما فيها: بوسمغون، صفيصيفة، عسلة، تيوت، مقرار، حتى بني ونيف المتاخمة لقصر فقيق بالمغرب الأقصى .

وتبدأ سلسلة أخرى من قصور الشمال: موغل، لحمر و بوكايس المجاورة لقصر عين الشعير بالمغرب كذلك، وكذلك قصر واكدة بمدينة بشار حتى ضفاف واد الساورة مثل قصور تاغيت وإقلي ومازر وكل هذه المواطن تتحدث نفس الأمازيغية وبعضهم يدعونها "الشلحة" إلا أن في الشمال تدعى "تمازيغت"، وفي الجنوب منطقة لقرارة أين يتحدثون "الزناتية" وهي شبيهة بالأمازيغية، إلا أن هناك اختلاف قليل بين اللغتين، ضف إلى ذلك "الشاوية" بشمال شرق الجزائر وهي لا تختلف عن أمازيغية الجنوب الغربي، وهناك أمازيغية بني مزاب التي يتكلمها ساكنة وادي مزاب بمدينة غرداية في الجنوب الشرقي من الجزائر. أما في أقصى الجنوب نلغي "التارقية" بتمنراست حتى الساحل (حدود مالي والنيجر) ويتكلمها قبائل الأوزاد، وهناك أمازيغية أخرى بجهة تبليالة شمال شرق مدينة تندوف إلا أن هذه الأخيرة غريبة الألفاظ وبعيدة كل البعد عن اللغات التي ذكرت من قبل.

إن هذا التنوع اللغوي أفرز تفاعلا بين هذه اللغات وتأثر بعضها ببعض، وتقاطعت فيها بعض الوحدات اللسانية بحكم الافتراض اللغوي، مما أدى إلى التجاذب بين الألسن والاشتراك في بعض العادات والتقاليد كإحياء رأس السنة الأمازيغية (يناير) في اليوم الثالث عشر من شهر يناير الميلادي كل سنة، المولد النبوي الشريف ورأس السنة الميلادي، فهذه الأعياد الثلاثة تلاقح بين المسلمين والأمازيغ والأوروبيين (فرنسا). ومن الآثار الثقافية طقوس الأعراس، والتوزيع، والأعياد الدينية وغيرها. (1)

ربما هذا التنوع يراه البعض ثراء للغة ومكسبا للمتكلم المتعدد اللغات، إلا أن هناك من الآثار الثقافية ما يؤدي إلى انخفاض المستوى الثقافي حيث أن تلقين لغتين في آن واحد يؤدي إلى تدافعهما وعدم استقرار نسقيهما في العضو الذهني المهيا لحفظ الملكة اللغوية المكتسبة. وبمقدور كل واحد التنبؤ بنتائج التلقين المزدوج فهو وكأنك تقوم بتسجيل أغنيتين مختلفتين في آن واحد في نفس الشريط فعند الاستماع تجد نفسك لا أنت بالأغنية "أ" ولا بالأغنية "ب".

على اثر هذا المثال، فما أجمع عليه في اللسانيات النفسية أن التلقين المزدوج يؤدي إلى تكوين مجتمع معاق اللسان، وتنعكس هذه الإعاقاة اللسانية في كثير من الظواهر الجزئية التي تبقى على التخلف الثقافي ونذك منها ما يلي:

١ - **العسر اللغوي**؛ ويتمثل في كل أشكال الاضطرابات اللغوية لدى المتكلم نتيجة خلل نفسي أو عضوي في وضعية لسانية ما، كضعف القدرة على ارتباط الكلام كقطع الجمل واستئناف جمل أخرى بدون إيصال الفكرة للمتلقي والبحث عن الألفاظ المناسبة والإفراط في استعمال المفردة الواحدة في عدة سياقات، ونلغي هذه الظاهرة كثيرا وحتى في الأوساط الجامعية غير الناضجة ثقافيا. (2)

ب - **اللغط**؛ واللَّغَطُ أو اللَّغَطُ لغة عند ابن منظور في "لسان العرب" هو: "الأصوات المبهمة المختلطة، وفي الحديث؛ ولهم لغط في أسواقهم، اللغط صوت وضجة لا يفهم معناه، وقيل هو الكلام الذي لا يبين، يقال سمعت لغط القوم، وقال الكسائي: "سمعت لغطا ولغطا، وقد لغطوا يلغطون لغطا ولغطا ولا غاطا. (3)

وذلك عندما يحجم الفرد عن الكلام والتواصل إلى أن تشتد ملكته اللغوية ويستقيم لسانه ويَفْصَحُ قوله فسيُعبّر عن أغراضه بالمستعمل في محيطه، فإذا وجد ازدواجاً استخلص منه لفظاً، وإذا لم يجد شيئاً اخترع لغة؛ كما "لو جُمِعَ جَمْعٌ من الأطفال في دار بحيث لا يسمعون شيئاً من اللغات، فإذا بلغوا الكبر لا بد وأن يحدثوا فيما بينهم لغة يخاطب بها بعضهم بعضاً" (4) إن من نشأ في بيئة الازدواج ليس له وعي كاللساني بما في عباراته من لحن وتغيير صوتي وتصحيف في القول وخطأ في الدلالة أو دخيل صرفي أو معجمي أو تركيب، فينجم من هذا الاختلاط والتضارب لفظ لغوي، يحمل لفظاً ثقافياً، مما يشكل عائقاً يمنع الأفراد الخاضعين لمنظومة تربوية مزدوجة من اكتساب ثقافة محمولة في إحدى اللغتين الوطنية أو الأجنبية المتواجدين في نفس البلد وبالتالي يمنعهم من الانتساب إلى إحدى الثقافتين.

ج - التباس في المفاهيم وغموض في التصورات؛ ويعني هذا أن انتشار الكدر الذهني أو صفائه الملحوظين في مجتمع ما ينبغي إناطته بالوضعية اللسانية لذلك المجتمع؛ كأن يعلّق بوضعية التفرد اللغوي صفاء الذهن المائل في وضوح التصورات وبيان المفاهيم، ويعزى كدره الشاخص في غموض الأولى والتباس الثانية إلى وضعية الازدواج اللغوي أياً كانت العلاقة بين اللغتين الوطنية والأجنبية اللتين تتقاسمان وظيفة التواصل داخل نفس المجتمع.

يحدث التباس المفاهيم وضبابية التصورات إذا تغيرت الأنساق اللغوية عند تفاعلها، فإذا ما سلّمنا أن اللغة هي محدثة التصورات المكوّنة في الأذهان عن العالم الخارجي فيترتب عن هذا منطقياً أن يؤدي التغيير الحادث في نسق اللغة إلى تغيير في تصور الواقع. وتؤكد هذا النظريات اللسانية الكلية القائمة على فرضية أن اللغة نسق خلوي مطبوع خَلَقَ في عضو من الدماغ البشري، بحيث تكون اللغة ملكة واحدة في أذهان كل البشر والنسق الواحد يخلق في الأذهان تصوّراً واحداً عن العالم. (5) إذا ما ذكرنا الازدواج اللغوي وأثره الثقافي فإنه يحدث هذا في الثنائية وإن اختلف الألسنيون في مفهوم الثنائية أو الازدواجية، وما جيء به في هذه الآثار، نجد ميشال زكريا يؤكد في تعريفه للثنائية اللغوية التي أصبحت نادرة الوجود إذ يرى أن ثنائي اللغة هو ذلك الفرد الذي ولد نتيجة زواج بين شخصين ينتميان إلى مجتمعين لغويين مختلفين والذي يكتسب وبشكل طبيعي لغتين (لغة الأم ولغة الأب) كلغتين أم ويملكون من جراء ذلك كفاية لغوية في اللغتين. (6)

فاختلاف الألسن وتعدد آليات التواصل وتفاعل اللغات فيما بينها وبما فيها من افتراض وتلاقح، ورغم التعدد اللغوي لدى المتكلم، فإننا نجد يوتر لغة على أخرى وبالتالي لا تكون العلاقة تكافؤية.

على إثر ما ذكر فمن ذا الذي يساوي بين إتقان لغتين بخلفيتهما الثقافية والتاريخية والاجتماعية، فلا بد من التباين بين اللسانين، فقد يطربه الشعر في لغة إلى درجة قد تفوق الأخرى، أو يتذوق نكتة بلغة دون أخرى أو يتفاعل مع نص بصورة أدق بلغة دون غيرها.

قلة القراء والاستفادة من الكتاب؛ إن محدودية القراءة وقتلتها هي نتيجة بعد الفرد العربي والجزائري بصفة خاصة عن لغته الرسمية (العربية الفصحى) وهذا لتواصله مع محيطه بلغة أخرى، فنلغي اللغة الرسمية حبيسة الإدارة أو المراسلات الإدارية وما يدرس المدارس والجامعات فقط فهو لا يستعملها إلا في هذه الأوساط.

إن مخزونه اللغوي لا يتسع لعدة ألسن بصفة متساوية، وبما أن تأليف الكتب ونشرها مقرون بقيام الحضارات ونمو ثقافتها عبر تاريخ الأمم، فنجد هذا الركود في الأوطان العربية يعود سلباً عليها فالتاريخ يقيم العلاقة بين انطفاء الحضارات واندثار مكتباتها

إغراقا وإحراقا ونهباً. والشواهد التاريخية تثبت ذلك. فبالكتب تحفظ علوم المتقدمين وإضافات المتأخرين من علوم ابتدعوها لكن الكدر الذهني وهو ذلك التعدد يعطل صاحبه عن الغور في المادة العلمية فلا يحصل منه الفهم المطلوب بمعنى أن الانتقال من لغة إلى أخرى في وضعية الازدواج أو التعدد اللغوي يضعف القدرة على فهم المقروء أو المسموع، وأثناء إلقاء الدرس أو المحاضرة يجد الطالب نفسه مضطراً لفك رموز المصطلحات عوض التفكير في جوهر المحاضرة. (7)

وإن ضعفت القراءة وقل تداول الكتاب بين أفراد المجتمع المتعلمة، فسيكون ضياعاً للوقت إذا فكرنا في البحث عن أسباب أخرى دون الازدواج اللغوي.

ومن لوازم قلة القراءة وضعف الانتفاع من الكتب ظهور ما يسمى بـ "الثقافة اللفظية" وانتشارها في طبقة عريضة من المتعاطين للعمل الثقافي ومن مميزات هذه الظاهرة:

- العجز عن نظم المعاني بعلاقات دلالية في أفكار مؤلفة بقواعد منطقية طبيعية كأسلوب النظم، وضم الألفاظ بعلاقات تركيبية سليمة.

- تحويل فكرة التعددية في القراءة إلى تقنية لممارسة الكتابة في مجال الفكر السياسي والأدبي، والخطابات الأكاديمية غير الناضجة علمياً في العلوم الإنسانية بالخصوص. ونجد للثقافة اللفظية انسجام مع نشاط ذهني آخر كما هو في رواية المعارف عن الغير، وشيوع ترديد المعلومات المنقولة بطريقة ببغوية. وهنا يصير لمثل "تجديد الفكر وتطوير الثقافة وتحديث العقل" تصور ضبابي ومغلوط قد تخفي الازدواجية هذا اللبس، أو توفر البيئة المناسبة لأن يفهم المتعاطون للفكر في مجتمع الازدواج من الكلمات الثلاث معنى واحداً ألا وهو الترويج المحلي للأفكار المجلوبة، وتنشأ بجانب الثقافة اللفظية "ثقافة الرواية" المتميزة بافتقارها لخاصية الاجتهاد في "توطين المعرفة".

2 - الآثار الاجتماعية:

تعد اللغة نشاط اجتماعي وضرورة حتمية للتواصل بين أفراد المجتمع وللتعبير عن جميع الأغراض، إلا أننا في الجزائر لا نستقر على لغة واحدة في التواصل وإنما هناك لهجات عدة تختلف من منطقة إلى أخرى (وقد أشرت إلى هذا سابقاً). ففي بعض المناطق يكون الاختلاف جذرياً، مع العلم أن اللغة العربية الفصحى قد جعلها الدستور من ثوابت الأمة، وهي اللغة الرسمية للبلد، إلا أننا نجد حبيسة المراسلات الإدارية وتوازيها اللغة الفرنسية في بعض المؤسسات والشركات الاقتصادية ولا سيما الخاصة منها.

فما يتواصل به العوام هو الأمازيغية والعامية التي هي خليط من العربية الملهونة والفرنسية الدخيلة والملهونة كذلك (créole)، وقد تختلف هذه العامية من رقعة إلى أخرى على المستوى التركيبي والصرفي والصوتي والمعجمي أحياناً.

يؤدي هذا التنوع في الجزائر أحياناً إلى ضعف التواصل بين أفراد المجتمع ولا سيما بين المناطق النائية حيث مثلاً من يجهل الأمازيغية تماماً في التلقي وفي الإرسال، ويكون سبباً في التباعد وبالنسبة للعامية نلفي اختلافاً في المدونة اللغوية وهذا في المستوى المعجمي فساكن الغرب الجزائري لهم مفردات لا يفهمها ساكن الشرق الجزائري وكذلك الوسط والجنوب الغربي أو الجنوب الشرقي. إن بين هذه المناطق اختلاف في اللهجات وهذا في جميع المستويات اللغوية حتى على مستوى التنغيم وكذا نطق بعض الفونيمات، فكان على وزارة الثقافة والإعلام والتربية إحداث عامية تجمع لهجات كل أفراد المجتمع، والتوازن الجهوي فيما يخص التعيينات وفرص الشغل بالنسبة للعمال، فتجد الفرد يدرس في مدينته من الابتدائي إلى الثانوي إلى الجامعي ثم يـُـعـيـن فيها

ويتقاعد، مما يؤدي إلى قلة الحركية والسكون وتتفرد كل جهة بخصوصياتها، ويقل التداخل والتقاطع في شتى الميادين، ويعود هذا سلبا على التعايش والتلاحم، فلا يكفي ذكر التاريخ المشترك وإنما على أولي الأمر العمل على استمرار هذا التلاحم الاجتماعي وتوفير الوسائل لذلك.

يرى البعض أن هذا التعدد أو الازدواج ثراء للمنظومة اللسانية في البلد إلا أنه سلبى بحيث يفقد الفرد هويته اللغوية فلا تجد كلاما يسلم من كلمة دخيلة وملحونة ومعظم هذه المفردات مقترضة من اللغة الفرنسية وبعضها من الإسبانية ووظفت عرجاء غير سليمة وهذا موروث من الاستعمار.

تعود الجذور الأولى لهذه الظاهرة إلى احتكاك البلدان المغاربية بالدول الاستعمارية شمال المغرب الأقصى بإسبانيا والجزائر وتونس بفرنسا وإيطاليا بليبيا فتزاحمت هذه اللغات الدخيلة إلا أن الفرنسية أخذت حصة الأسد في شمال إفريقيا وبلاد الساحل، فالمنطقة المغاربية في أغلبها ومنطقة جنوب الصحراء والغرب الإفريقي في عمومها، يكونان معا منطقة النفوذ اللغوي الواسع لفرنسا كما كانت من قبل منطقة نفوذها العسكري، ولا زالت إلى حد الآن منطقة نفوذها الثقافي والاقتصادي والسياسي وسوقها التجارية الكبرى. (8)

وقد استفحلت هذه العامية في الأوساط العربية ومنها الجزائر ولم تسلم منها حتى أجهزة الإعلام والإشهار بمختلف وسائلها. وما زاد الظاهرة انتشارا هو تغاضي المسؤولين في بلادنا عن هذه الفوضى اللغوية وصمتهم القاتل عما يحدث، وتقاعسهم وعدم اهتمامهم بالموضوع أصلا. بسكوتم هذا فهم يقبرون الهوية اللغوية في أوطانهم وحرب اللغات قائمة، وكل يلقي بالمسؤولية على الآخر، وما نخشاه من الازدواجية إلى التعددية هو ذلك الانفصال بين أبناء البلد الواحد، وصلابة الجدران الفاصلة بين المناطق، فما الحدود الجغرافية الموروثة عن مرحلة الاحتلال إلا حدود مصطنعة لأنها تغلب منطق الجغرافيا على منطق التاريخ وهذا ما عبّر عنه المسلي في كتابه "العرب والانتحار اللغوي". (9)

تعد اللغة محور أساس في الصراعات السياسية الكبرى عبر التاريخ فمقدورها تغيير البنى الاجتماعية فكرا وسلوكا، فهي بمثابة استثمار طويل المدى وهذا من مآثور الرئيس الفرنسي في الخمسينيات إذ قال: "لقد صنعت لنا اللغة الفرنسية ما لم تصنعه الجيوش".

ويقول الذين صاغوا كتاب "اللغات: حرب حتى الموت" إن اللغات لا يمكن أن تعلن حربا فيما بينها، ولكنها أدوات طيبة بيد الذين يشعلون الحروب، فيتوسلون بها إلى الحفر في الأعماق البعيدة للنزاعات، والمنتصرون في الحروب هم الأسياد الجدد الذين يرومون فرض لغة واحدة. (10)

إنه من النادر وجود دول رافضة للاعتراف بالتعدد اللغوي ومواجهة التعبيرات اللغوية الأخرى السائدة فيها، مثل تركيا وليست هناك بلدان أحادية اللغة أو نقية لغويا إلا القليل، فإذا درسنا الوضع اللغوي العالمي، سنجد أن 38 دولة من بين 200 دولة، هي الأكثر تجانسا لغويا (بمعنى 90% من سكانها يتحدثون نفس اللغة)، في حين أننا نجد 92% من دول العالم هي متعددة اللغات. وهذا التوزيع ليس عشوائيا بل تحكمه ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية.

إن هذا التعدد يزداد في الدول المتخلفة على الخصوص، فالبلاد المجزأة لغويا بشكل كبير هي الأكثر فقرا كما هو في الجدول التالي: (11)

البلد	عدد السكان	عدد اللغات	الدَّخْل الفردي
إثيوبيا	50 مليون نسمة	120	120 دولارا
تشاد	5 ملايين نسمة	117	166 دولارا
فيتنام	54 مليون نسمة	77	180 دولارا
بنين	4.5 مليون نسمة	52	390 دولارا

من خلال الجدول نستنتج أن كلما تعددت اللغات، قلَّ التجانس في التواصل اللغوي بين أفراد المجتمع مما يبعد لغة العلم والتكنولوجيا ويجعلها غريبة عن هذه اللهجات أو اللغات حسب اعتبار الدولة لها.

ومن الآثار الاجتماعية للازدواج أو التعدد اللغوي تلك المعركة العائلية، وهذا حين يتزوج شاب من فتاة من مناطق مختلفة من نفس البلد أو من طبقات مختلفة، فيقع ذلك الصراع عند اكتساب الطفل للغة أمه فهل يأخذ لغة الأم أو لغة الأب؟. هذا بالنسبة للهجتين مختلفتين، يختلفان في بعض المفردات (معجميا) وفي التنغيم والنبر وتلك الميلوديا الناتجة عند الكلام، فما بالنسبة لبلغتين مختلفتين أصلاً كفرنسي مع جزائرية مثلاً، ويعيش أبناء إخواننا المغتربين هذه الظاهرة في بلاد المهجر.

إذاً فالصراع قائم والتجاذب مستمر، وبالتالي تجد الطفل يعيش اضطراباً في استقرار هويته اللغوية وفيتسوية شخصيته الذي يحس

بأنها مزدوجة الانتماء كما هو مزدوج في لسانه. يستشهد لويس جان كالفي في كتابه "حرب اللغات والسياسات اللغوية"

La guerre des langues et les politiques linguistiques »

« بعض الاستبيانات التي أعدها عن هذا الصراع اللغوي في بعض المجتمعات الإفريقية. في بداية الستينيات من القرن العشرين أطلق مركز اللسانيات التطبيقية في دكار (السنغال) استقصاءً في المدارس الابتدائية قصد معرفة اللغات التي يتكلم بها الأطفال في بداية السن الدراسية وطلب في هذا استبيان قبيلة الأب، وقبيلة الأم واللغة المستعملة في المنزل واللغات الأخرى التي يتكلم الأطفال بها. كانت النتائج غير مفاجئة للسنغاليين إذ أثبتت لغة الوُلف **wolof** عند الإحصاء اللغة الأكثر استعمالاً وهذا بنسبة 96.62 في المائة.

دكار وضواحيها : الوُلف لغة أولى في المنزل.

من التلاميذ من بينهم: 72.23%

من أب وأم وُلف. 47.82%

من أم وُلف. 7%

11.82% من أب وأم ليسا من الوُلف. (12)

يتضح من خلال هذه النتائج أن ثلثي الأطفال الذين يتكلمون الولف هم من أبوين لغتهما الولف وسبعة في المائة من مجموع الأطفال تعلموا هذه اللغة من أمهاتهم، و5.59 في المائة تعلموها من آبائهم، وفي الأخير نجد 11.82 في المائة يتكلمون هذه اللغة في بيوتهم التي ليست لغة أولى عند أمهاتهم ولا عند آبائهم في إحصاء آخر بيمكو (مالي) في سنة 1984 وهذا عن اللغة الأم ويتضح هذا في الجدول التالي:

الأبوان هما لغتان مختلفتان ما هي اللغة الأم للشخص المستقضي عنه؟							
اللغة	بامبرا	سوناي	ولوف	غُنْ	مالينكي	بيل	المجموع
لغة الأب	6	1		1		1	9
لغة الأم	4		1		1		6
لغة أخرى	4					1	5
المجموع	14	1	1	1	1	2	

نجد في الجدول أعلاه أن تسعة من عشرين طفلا ولدوا لأبوين مختلفين لغة، تعلموا لغة الأب أولاً وستة تعلموا لغة الأم، وخمسة تعلموا لغة أخرى، إلا أن هذه الأرقام لا تأخذ معناها الحقيقي إلا إذا قابلناها بتحديد اللغة المعنية: فنرى في الواقع أن البامبارا هي المسيطرة كلغة للأب أو لغة للأم أو لغة أخرى. فلغة البامبارا هي التي تسيطر على أنها اللغة "الأم" ويؤكد هذا الميل أيضا من كان لأبويه اللغة نفسها. إن من بين خمسين طفلا يولدون من أبوين متفقين اللغة، فسبعة منهم لا تكون لغة الأبوين لغتهم الأولى، ويبين الجدول كذلك أنه في اللغات الإقليمية الواسعة الانتشار كالليل والسوناي، أو في اللغات الوطنية (مثل البامبارا) يحتفظ المستقضيون بلغة آبائهم كلغة أولى، بينما يكتسب نصف المستقضيين لغة أم أخرى غير اللغة الأم آبائهم حيث تكون اللغة الأم للأباء لغة أقلية (غير البامبارا واللغات الإقليمية الواسعة الانتشار).

3- الدعوة إلى العامية:

ومن بين إفرازات التعدد اللغوي بين أفراد المجتمع العربي، وباحتكاك لهجات التواصل ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر طائفة من المهتمين بالدراسات اللغوية أثرت العامية على الفصحى، إذ أعطتها كل الاهتمام عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة واعتبروا اللغة الفصحى لغة كلاسيكية مجالها الشعر والأدب القديم بصفة عامة ولا تواكب العصر الحديث، وهذا بالتوافق مع بعض المستشرقين وكان هذا بالنسبة للعامية المصرية. وكان الشيخ رفاة الطهطاوي من الذين دعوا إلى التصنيف بالعامية في كتابته، وأصدر يعقوب صنوع مجلة أبو نظارة عام 1878 للترويج والإضحاك، وأصدر محمد النجار مجلة الأرغول أيضا وكان كل هذا بالعامية.

شجع الغرب العامية وهذا بتأسيس بعض المدارس الأوروبية لتدريسها، وكانت أول البرامج لتدريس العامية في إيطاليا سنة 1727 (مدرسة نابولي للدروس الشرقية) وفي النمسا عام 1745 (مدرسة القناصل) ودس بها حسن المصري الذي ألّف كتابا بعنوان "أحسن النجب في معرفة لسان العرب" وبدأ تدريس العامية في فرنسا سنة 1759 (مدرسة باريس للغات

(الشرقية) أين ألف ميخائيل الصباغ كتابه: "الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في أحوال الكلام الدارج" وهذا في سنة 1814. (13)

فالفصحى في نظرهم لغة متخلفة وهي سبب تخلف البلاد العربية، فلكي تتطور لابد أن نتحرر من هذه اللغة ونعتمد لغة بديلة وهي الدارجة أو العامية. راجت هذه الفكرة منذ القرن التاسع عشر وتواتر هذا عند المستشرقين والأجانب وعند من نحو نحوهم من المزيّفين الذين يدعون الحداثة. ويقول ويليام ويلكوكس في هذا: "إن من جملة العوامل في فقد قوة الاختراع عند المصريين استبقاءهم اللغة العربية الفصحى. لذلك لا بد من اغفالها واستبدالها باللغة العامية اقتداءً بالأمم الأخرى". ويقول سعيد عقل وهو أحد الأتباع "علينا أن نترك لغة الكتب لنأخذ لغة الحياة". ويؤلف شريف الشوباني كتابا بالفرنسية تحت عنوان "هل لغة القرآن هي سبب الوجود العربي؟"

« La langue du Coran est –elle à l'origine du mal Arabe ? »

ويكتب مصطفى صفوان (الطبيب النفساني) هو الآخر كتابا بالفرنسية بعنوان:

« Pourquoi le monde Arabe n'est pas libre? Politique de l'écriture et terrorisme religieux »

أي "لماذا العالم العربي ليس متحررا؟ سلطة الكتابة والإرهاب الديني" ويجب عن تساؤله هذا بأن العالم العربي لم يتحرر من سلطتين مستبدتين وهما سلطة الفصحى لغة الكتابة، وسلطة التطرف الديني، وهذا الربط بين هذين العنصرين له دلالة خاصة بالنسبة للمؤلف الذي صفق له الغرب. وقد نحا نحو هؤلاء الكثير من التَّبَع ووصفوا اللغة العربية الفصحى بلغة التخلف والتزمت والرجعية، ورؤوا أن الدارجة هي وسيلة التطور والتحديث والتقدم و الإقبال على اللغة العربية الفصحى لا يؤدي إلى الإفلاس فحسب، بل يؤدي إلى ما هو أخطر من ذلك؛ ألا وهو الإرهاب الذي يُسقط الأنظمة الحاكمة. (14)

يتحقق التماسك الاجتماعي بالتلاحم بين كل مكونات الأمة وعناصرها وهو في حد ذاته قوة ضرورية وحتمية لتعزيز ذلك التعاون المكثف في جميع مكونات التنمية وضمانا لنجاحها وهذا على جميع الأصعدة، لكونها تنمية بيئية، اقتصادية واجتماعية والتي تنضوي تحتها التنمية الثقافية واللغوية. هذا التماسك الذي تعززه عناصر كثيرة (كالانتماء الديني، والانتماء الحضاري والثقافي، والانتماء الوطني....) وفي مقدمتها العنصر اللغوي. وما هو ثابت لدى الكثير أن المجتمع المنسجم لغويا هو الأكثر قوة وصلابة وتعايشا وتفاهما وتعاوناً في كل معارك الحياة، والانسجام اللغوي يؤدي إلى الانسجام الثقافي والفكري والاجتماعي، والقريب بين وجهات النظر، ويقلل من حجم الاختلاف والانشقاق والتصدع والتصادم.

يفسر الكاتب سليمان بن عيسى عضو المجلس الأعلى للفرانكوفونية أسباب العشرية السوداء أو ما يسميه البعض بالحرب الأهلية التي عرفت الجزائر في التسعينيات من القرن الماضي فيقول: "الحرب الجزائرية الحالية تجد جزءا كبيرا من تفسيرها في كونها حربا بين اللغات الراغبة في الهيمنة على الساحة، أكثر من كونها حربا دينية..... نحن الآن في مواجهة الاختيار بين الفرنسية أو لغة القرآن" ويقول على حسب رأيه: "إن (المتطرفين) أو (الإرهابيين) لا يعترفون بأي لغة أخرى سوى لغة القرآن" وهذا في مقال له في كتاب:

تحت عنوان: (Les cahiers de la francophonie n°10 :Arabofrancophonie,Ed.l'Harmattan 2001)

(L'arabofrancophonie :un avenir)

وبكل اختصار فرأي الكاتب ليس كل الحقيقة، فما جرى من دماء كان حربا بين جبهتين متباينتين في الثقافة والفكر والسياسة والإيديولوجية والرؤية العامة للكون، وهذا ما يجسد ذلك التفكك الاجتماعي الذي كان سببه التعدد اللغوي أو الثنائية غير المتكافئة.

بدلا من أن يرجع الكاتب سبب هذه الحرب إلى الاستعمار الثقافي والغزو اللغوي الأجنبي والألغام الموقوتة لسياسة "فرق تسد" التي زرعها الاستعمار في كل مكان وبشتى الوسائل وأهمها وسيلة اللغة، نجده يحمل المسؤولية كلها على من سماهم بـ: "المطرطرون أو الأصوليون". **Les intégristes** وليس هؤلاء في نظره سوى المعربين الواقفين ضد التيار الفرانكوفوني الذي هو أحد ألغام الاستعمار الثقافي واللغوي المزروع في المنطقة، وهذا ليس بالغريب في ذاتية الكاتب لانتمائه الصريح للمنظمة العالمية للفرانكوفونية. (15)

ويشير الودغيري في كتابه "اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية" إلى الأطروحة التي تُرجع تخلف الأمة إلى تخلف لغتها قاصدا الأمة العربية، فيعارضها جملة وتفصيلا مبينا أن تخلف المجتمعات العربية لم يكن في أي زمن من الأزمان بسبب لغتهم، بل تخلف الأمة هو الذي أدى إلى تخلف اللغة وتقهقر الحضارة والثقافة والعلم والفكر والأدب، وبعبارة أخرى أن تخلف الأمة وتأخرها كان عاما شاملا، وبالتالي ظهر أثر هذا الضعف والتخلف في جميع المجالات.

وينقل ما قاله أحد الكتاب المعاصرين العرب إذ يقول: "ما اللغة إلا عنوان رقي الشعب فإن كان متأخرا كانت متأخرة، وإن كان متقدما كانت متقدمة، ومستقبلها لا يقاس إلا بمستقبله، فإذا كانت اللغة الفرنسية حية فحياة الفرنسيين.... فكذلك اللغة العربية تحيا بحياة العرب وتموت بموتهم وتتقدم بتقدمهم.... وقد تتغير اللغات بتغير أقوامها.. وتتلون بألوانهم، وتلبس لباسهم. فتكون منتصرة فائزة بانتصار المتكلمين بها على غيرهم، وخاسرة خاضعة بخضوع أبنائها للأمم الفاتحة." (16)

و يؤكد هذا، الدكتور كمال بشر قائلا: "إن جمود اللغو وتخلفها أو نموها وازدهارها، كل أولئك يرجع أولا وأخيرا إلى وضع أهليها، وإلى نصيبهم من التعامل والتفاعل مع الحياة، وما يجري في العالم من أفكار وثقافات ومعارف جديدة متنامية. فإن كان لهم من ذلك كله نصيب موفور، انعكس أثره على اللغة، وإن قل هذا النصيب أو انعدم بقيت اللغة على حالها دون حراك أو تقدم. اللغة لا تحيا ولا تموت بنفسها، وإنما يلحقها هذا الوجه أو ذاك بحسب الظروف والملابسات التي تلفها. فإن كانت هذه الظروف فاعلة غنية بالنشاط العلمي والثقافي والفكري، كان للغة استجابتها الفورية ورد فعلها القوي، تعبيرا عن هذه الظروف، وأمرة على ما يموج به المجتمع من النشاط الإنساني. وإن حُرمت اللغة من هذا التفاعل ظلت على حالها، وقدمت لغير العارفين فرصة وصفها بالتخلف والجمود، في حين أن قومها هم الجامدون المتخلفون." (17)

وإن كان للتعدد اللغوي أو الازدواجية اللغوية سقطات، فقد تشفع لها بعض المزايا حين أشار إليها العالم الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون في انتشارها في البلاد العربية، هذه المقاربة اليتيمة داخل أحضان الفكر الكلاسيكي التي تحتفظ بخصوصية مميزة ومتميزة عن الفصحى إذ تستعمل للمحادثة الشفهية داخل جغرافية محددة.

يرجع هذا الاهتمام غير المسبوق إلى أن العربية الدارجة أو العامية قد أنتجت في عصر ابن خلدون نصوصاً أدبية وفي الشعر خاصة ، نصوصاً لاقت رواجاً كبيراً في أوساط المجتمع المغربي بما فيها النخبة المثقفة التي اعتنقت الأدب التقليدي الفصيح.(18)

وعلى ذكر هذا أشير إلى بعض شعراء الشعر الملحون المغاربة مثل أبْن مسايب، عبد القادر بن مخلوف، العاشوري، عبدالعزيز المغراوي، بن علي ولد رزين، مبارك السوسي، سيدي قدور العلمي، النجار، الجيلالي لمتيرد التهامي لدغري، الحاج أحمد لغرابلي وغيرهم.... وهم كثر' إذ كان شعر هؤلاء راقياً يتذوقه السلاطين والأمراء ويحفظه العام والخاص، وتناول شعرهم جميع الأغراض. ونذكر بعض النماذج من هذا الشعر:

(قصيدة ناكر لحسان.. من نظم النجار)

سِيرَ أَنَاكَرُ لِحَسَانٍ... لِيَأْمَ تَشِيْطُ وَرَاكَ بَلَقْمَهُ... وَيَبِىَّ أَنَّ الْيَهُانَ.. فِيْكَ أَمَّنْ تَخَاجِبِيْهُ وَ.
نُحْذِرُ قَايَ قُلُوبَ لُؤْلُؤَانٍ... تُشْغِلُهُ بَحَارُ الْفَايِزِ لِحَبْرِ... صَبَاغِ الْغَيَا نَ..... هَذَا هُوَ تَوْتِيْهِ وَ.

(قصيدة الشمعة.. نظم بن علي ولد رزين)
لِلَّهِ يَا الشَّمْعَةُ سَأَلْتُكَ رَدِّي لِي سَأَلِي..... أَشْ بِكَ لَيْفَ إِلَى
تُبْكِي مَا دَلِكِي شَعِيْلَةً

وَاسْمِي مَا يَخْفَى نَيْبُ وَهُوَ وَحِي فِي سَحَابِي... مُحَمَّدُ الشَّرِيفُ بَنَ عَلِيٍّ وَلَدُ أَرْزِينِ صَيْلَةً

(قصيدة اللطيفة... نظم الحاج أحمد لغرابلي)

يَا لَطْفَ اللَّهِ الْخَائِي..... الْطُفُّ بِنَا فِيمَا جَرَاتْ بِهِ لَقْدَارُ

يَا رَاوِي خُذْ قَوَائِي . ذَكِّرْ بِمَا نَأْسُ لِنَعُولِ طَيْبَ لَذْكَارِ

وَالنَّاطِمُ مَا هُوَ خَائِي لِحَاجِ أَحْمَدَ لَغْرَابِلِي فِي صِيْحٍ لَشَعَارِ

ولم يكن هذا في بلاد المغرب وإنما حتى في بلاد المشرق حين قال الشاعر أحمد رامي في شأن الشاعر الشعبي بيرم التونسي وهما شعراء أم كلثوم "أخشى على العربية منبيرم". وكان بيرم التونسي من فحول الشعر الشعبي آنذاك، ضف إلى ذلك بعض الروائيين الذين استعملوا الدارجة في الحوار الذي يتخلل الرواية ومنهم على سبيل المثال الروائي إحسان عبد القدوس.. ويرى ابن خلدون أن الدارجة حين قال " في أن لغة العرب لهذا العهد لغة مستقلة مغايرة للغة مضر وحمير و يضيف قائلاً: " عرف التخاطب في الأمصار وبين الحضرة ليس بلغة مضر القديمة..... بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها". ويقول في هذا كذلك: " يشهد له ما فيها من التغير الذي يعد عند صناعة أهل النحو لحنا".

ويرى ابن خلدون أن الفرق بين الدارجة والفصحى يكمن في النحو خصوصاً وفي الإعراب بشكل أخص؛ ما دامت الدارجة "في بيان المقاصد والوفاء بالدلالة على سنن اللسان المصري، ولم يفقد منها إلا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول"

وليس هذا فقدان للإعراب ظاهرة معزولة عن باقي أجزاء النظام اللغوي في نظره، وإنما يعد مظهرًا من حركية نحوية متكاملة؛ مؤديا إلى تغيير النظام اللغوي كله، وبفقدان الحركات الإعرابية اعتاضوا عنها بالتقدم والتأخير وبقرائن تدل على المقاصد. ويرى ابن خلدون أن الدارجة هي نتاج اختفاء الحركات الإعرابية من نهاية الكلمات قائلا:

"لم يفقد من أحوال اللسان المدون إلا حركات الإعراب في أواخر الكلم فقط الذي لزم في لسان مضر طريقة واحدة ومنهجًا معروفًا وهو الإعراب" (19)

يعطي ابن خلدون بوجهة نظره هذه شأنًا للسان الدارج في زمانه، لكونه وظف في الأعمال الأدبية والذي يصنفه أهل اللغة المحدثين في مجال الأدب الشعبي الذي أصبح موازيا للأدب الكلاسيكي الأكاديمي القديم والحديث، والذي ألقى بظلاله على معظم الأجناس من شعر غنائي وسياسي واجتماعي ومسرح ونثر وحكم وأمثال وغيرها من الأجناس. ومما زاد للغة العامية انتشارا هو كونها تشمل كل شرائح المجتمع من الأمي إلى المتعلم، وازدادت تألقًا عند تسخير وسائل الإعلام لها ولاسيما المسموعة والمرئية منها وهذا بعرض المسلسلات والأفلام والتمثيليات والأشرطة الوثائقية والبرامج الاجتماعية والفواصل الإشهارية.

لم يكن لبعض المؤسسات الدينية (المساجد) أن تخاطب المصلين - كعوام - باللغة العامية وبالتالي تجد الكثير من الوافدين على بيوت الله لأداء صلاة الجمعة مثلاً لا يفهمون فحوى خطبة الجمعة أو الأعياد، لأنها تلقى في الغالب باللغة الفصحى والأمي يجهلها تماما ولا سيما في البلدان العربية المتأخرة تعليميا.

يوحى لنا ما سبق ذكره في مسألة المد والجزر الذي هو واقع بين العامية بكل أطيافها واللغة الفصحى (وهذا حسب اختلاف الرؤى) ، أن هذا التعدد الديالكتي والفوضى اللغوية تجعل من اللسان العربي الفصيح المقعد، والذي يحفظه النص القرآني والحديث النبوي الشريف والمصادر العربية القديمة من شعر ونثر، يأخذ منزلة اللغة الأجنبية بالنسبة لغير المتعلم، إذ أنه لا يعتاد على التواصل به . فهو يحيا ويتنفس في فضاء الرسمية من مؤسسات تعليمية وإدارية فقط، وما تتواصل به المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري بالخصوص هو نظام لغوي يستمد كينونته من لهجات متعددة غير مَقْعَلَة أو مَقْيَّسَة ومختلفة الجذور. وبالتالي نلجأ في نقل العلوم والمعرفة من الأمم الأخرى المتقدمة بالترجمة إلى اللغة العربية الفصحى، ولكوننا لا نتواصل بها نجد أنفسنا نأخذ مسارا منعرجا فمن العامية إلى الفصحى ثم إلى الترجمة.

إن نظرية الاعتناء بالعامية قصد التواصل وإنعاش الحركة الثقافية، وبمعنى آخر الأدب الشعبي، لا تكون السبيل المؤدي إلى مواكبة الأمم المتقدمة في المعارف والعلوم، ولا تكون كذلك على حساب اللغة الأم (اللغة الرسمية). فمن دعوا إلى الاعتناء باللغة العربية وتطويرها فهم يرون فيها النقل المباشر للفكر والحضارة والتنمية في بلاد العرب بقدر ما يشبثون الوجود العربي كهوية كاملة الملامح والوجود. وحين دَعَمَ الغرب فكرة العامية (والمختلفة من قطر عربي إلى آخر) لم يكن هذا حبا في العرب ولغتهم وإنما إبعادهم عن لغتهم الأصلية ولغة أديهم ودينهم السمج. فالغرب ينطلق من فكرة براغماتية ولا يهدي بلا مقابل ، فحين أُنشأت دور النشر والمدارس لنشر اللغة الدارجة للعرب ، فهذا إلا الحاجة في نفس يعقوب، وما كان الغرب يوما ليقدم لنا العون بلا غاية .

إن من مرامي التعدد اللغوي و الثنائية اللغوية، تبادل المعارف والعلوم والثقافات بين المجتمعات وهذا ما لا نختلف فيه، وقد تعدى هذا إلى الفضاء الأدبي تحت علم الأدب المقارن، وإن كان العرب لم يتطرقوا لهذا العلم إلا حديثا، ونرى ذلك في كتاب

"الأدب المقارن" للدكتور غنيمي هلال الذي يجمع فيه بين مفهومه وتاريخه وحركية الآداب العالمية بين الأمم، وبعض النماذج المقارنة مثل كيلوباترا لشوقي وروميو وجولييت لشكسبير والكوميديا الإلهية لدانتي ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري وغيرها من الأعمال الأدبية الكبرى .

الإحالات

- 1- دراسة ميدانية.
- 2- محمد الأوراعي، التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب، ص: 59.
- 3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط1: المجلد السابع، ص: 391.
- 4- محمد الأوراعي، المرجع السابق، ص: 60 نقلا عن: فخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، ج1، ص: 247.
- 5- المرجع السابق، ص: 61-62.
- 6- ميشال زكريا، قضايا ألسنية دار العلم للملايين، ص: 37.
- 7- محمد الأوراعي، المرجع نفسه، ص: 62 بتصرف.
- 8- عبد العلي الودغيري، اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية، (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان)، الطبعة الأولى، 2013، ص: 128-129.
- 9- (المرجع السابق ص135)
- 10- د. عبد السلام المستلي، العرب والانتحار اللغوي، (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان)، الطبعة الأولى، 2011، ص: 45.
- 11- فؤاد بوعلي، مقاربات في المسألة اللغوية في المغرب، طوب بريس، الرباط، المغرب، ط1، 2015، ص: 92-93.
- 12- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، ترجمة: د. حسن حمزة، ص: 146-147.
- 13- د. محمد راجي الزغلول، دراسات في اللسانيات العربية الاجتماعية، (مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن)، الطبعة الأولى 2011، ص: 36-37.
- 14- عبد العلي الودغيري، لغة الأمة ولغة الأم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 2014، ص: 308-309.
- 15- عبد العلي الودغيري، م.ن، ص: 28.
- 16- المرجع السابق، ص: 310، نقلا عن: إبراهيم علمي العمر، فتاوى كبار الكتّاب والأدباء، عن: وليد محمود خالص، معضلة اللغة العربية، ص: 154.
- 17- د. كمال بشر، في اللغة العربية ومشكلاتها، (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة)، الطبعة الأولى، 2012، ص: 14.
- 18- اللغة العربية، تأليف مجموعة من الأساتذة، الازدواجية اللغوية للغة العربية عند عبد الرحمن بن خلدون، مقال للأستاذ إبراهيم الكعك، جامعة ابن طفيل، القنيطرة، المغرب منشورات فكر، الرباط، ط1، 2015، ص: 196-197 نقلا عن: فقه اللغة عبد الواحد وا، ص: 22 "تحفة مصر، القاهرة، ط3، 2004.
- 19- المرجع السابق، ص: 197-198، نقلا عن: المقدمة، لعبد الرحمن بن خلدون، ص: 766-770 (ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2001.

القائمة البليوغرافية

1. ابن منظور، لسان العرب، (دار صادر بيروت، ط1:) المجلد السابع.
2. فؤاد بوعلي، مقاربات في المسألة اللغوية في المغرب، طوب بريس، الرباط، المغرب، الطبعة الأولى 2015.
3. لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية.
4. محمد راجي الزغلول، دراسات في اللسانيات العربية الاجتماعية، (مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن)، الطبعة الأولى 2011.
5. كمال بشر، في اللغة العربية ومشكلاتها، (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة)، الطبعة الأولى، 2012.
6. محمد أديب السلاوي، اللغة العربية الصراعات المتداخلة، (مطابع الرباط، نت)، الرباط، الطبعة الأولى، 2015.
7. مستقبل اللغة العربية، تأليف مجموعة من الأساتذة، الازدواجية اللغوية للغة العربية عند عبد الرحمن بن خلدون.
8. محمد الأوراعي، التعدد اللغوي وانعكاساته على النسيج الاجتماعي، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط، المغرب.
9. ميشال زكريا، قضايا ألسنية.
10. عبد العلي الودغيري، اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية، (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان)، الطبعة الأولى، 2013.
11. عبد السلام المستلي، العرب والانتحار اللغوي، (دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان)، الطبعة الأولى، 2011.